كلاسيكيات مُبسطة

شيرلوك هولمز

مغامرة مصاصة دماء ساسكس



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الغلاف الأمامي


كلاسيكيات مُبسطة
شيرلوك
هولمز
مغامرة
مصاصة دماء
ساسكس
السير آرثر كونان دويل
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

حقوق الطبع والنشر

شيرلوك هولمز

كلاسيكيات مبسطة للأطفال

الظلال، والأسرار، والكنز المسروق



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore
...ليست مجرد مكتبة

للتعرف على فروعنا

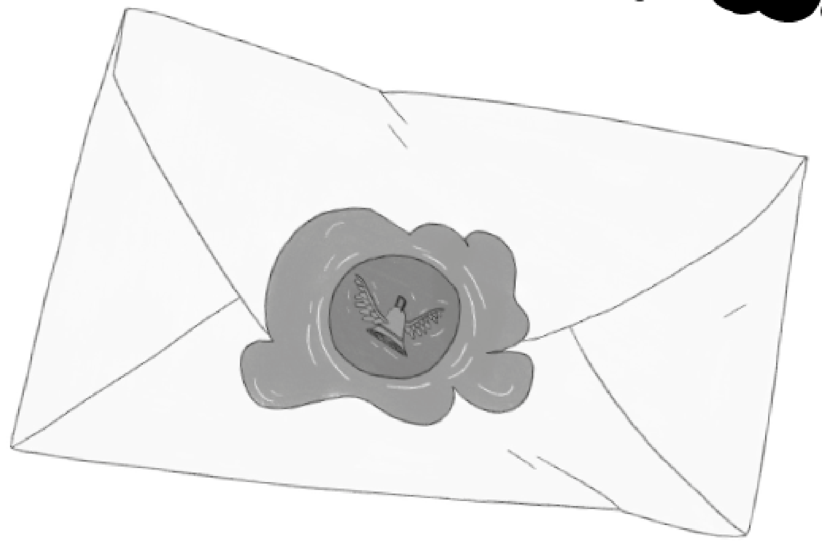
نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarir.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

الطبعة الأولى 2024

شيرلوك هولمز

مغامرة مصاصة دماء ساسكس



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore
...ليست مجرد مكتبة

الفصل الأول

بحلول خريف عام 1901، كنت قد عدت لممارسة مهنة الطب وانشغلت بها كثيرًا، ولكن للأسف أبعدني انشـغالي بالعمــل عن صديقي شيرلوك هولمز، ووجدت نفسي منعزلًا إلى حد ما عن العالم.

فقررت أن أذهب لزيارة صديقي في ظهر أحد أيام نوفمبر؛ لأنني لم ألتقه منذ زمن.

وبالفعــل ذهبـــت إلـــى عقـار 221 ب بشــارع بيكـــر وقرعت الجــرس، واستقبلتنــي السيــدة هدسون بابتسامة مشرقة، فتوقعتُ أنها قد افتقدتني، واستنتجتُ أن هولمز قلما كان يؤانسها، أو يجالسها تحديدًا عندما ينخرط في قضاياه.

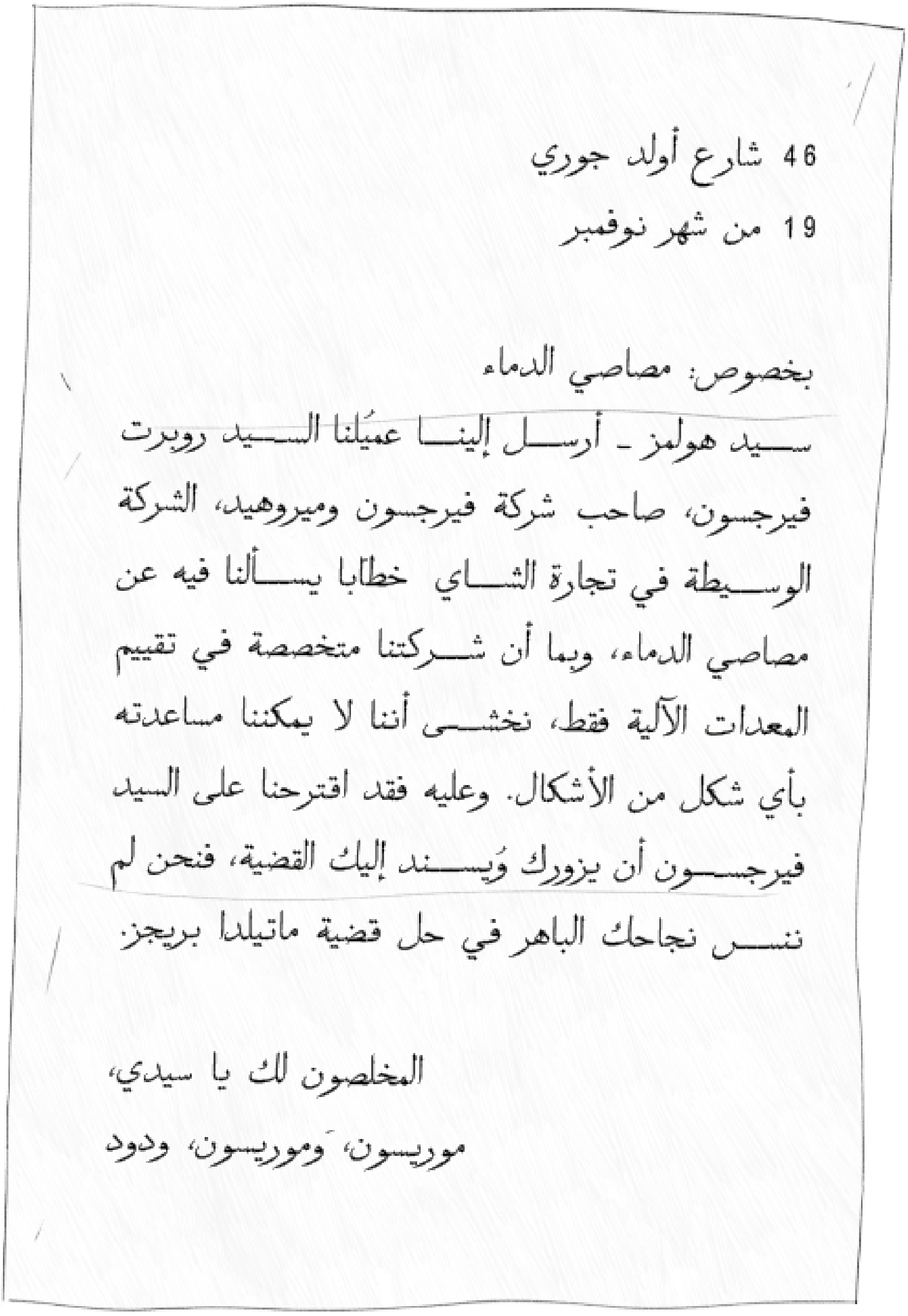
وبينما أصعد الدرج إلى الشقة، انتابني القلق من أن تكون الفترة التي ابتعدت فيها عن هولمز قد أثرت على علاقتنا،

ولكن سرعان ما صرنا نمارس عاداتنا القديمة ، وجلســـت أقرأ الجريدة أمام المدفـــأة وأحتسي القهوة اللذيذة التي أعدتها السيدة هدسون.



أما هولمز فكان يجلس بجواري ويقرأ بعناية رسالة أحضرها له أحد سعاة البريد، وبعد أن انتهى من قراءته سـلمني إياهـا وهـو يضحك بسخرية قائلًا: «انظر إلى هذه الرسالة التي تمزج بين فكر القرون الوسطى والعصر الحديث وأخبرني عن رأيك فيها».

وضعت جريدتي جانبًا وأخذت أقرأ الرسالة.


46 شارع أولد جوري

19 من شهر نوفمبر

بخصوص: مصاصي الدماء

سيد هولمز - أرسل إلينا عميلنا السيد روبرت فيرجسون، صاحب شركة فيرجسون وميروهيد، الشركة الوسيطة في تجارة الشاي خطابا يسألنا فيه عن مصاصي الدماء، وبما أن شركتنا متخصصة في تقييم المعدات الآلية فقط، نخشى أننا لا يمكننا مساعدته بأي شكل من الأشكال. وعليه فقد اقترحنا على السيد فيرجسون أن يزورك وَيسند إليك القضية، فنحن لم ننس نجاحك الباهر في حل قضية ماتيلدا بريجز.

المخلصون لك يا سيدي،

موريسون، وموريسون، ودود

قرأت الســـطر الأخير بعناية واكتشفت أنني لا أفقه شيئًا عن هذه القضية التي يذكرها كاتب الرسالة، وعندما رفعت عيني وجدت هولمز تبدو عليه ملامح الغبطة والتركيز: «ماتيلدا بريجز ليس اسم امرأة يا واطسون، وإنما هو اسم سفينة ذات

علاقة ما بفأر عملاق على جزيرة سومطرة، وهي قصة تفوق قدرة تَحمُّل الناس حاليًّا».

رفعت حاجبي متعجبًا ومنتظرًا تفسيرًا لما قاله هولمز لتوه، ولكنه لم يزودني بأي تفسير، فتركت الأمر، ولكن ذكَّرت نفسي بأن أسأل عن هذا الفأر العملاق لاحقًا، فكنت أعلم أن هولمز لا يحب أن يشتته أحد في اتجاهات مختلفة.

استــطرد هولمــز: «ولكن ما الذي نعرفه عن مصاصي الدماء؟ وهل هم يندرجون تحت مجال اختصاصنا نحن؟ ولكن صدقًا، أي قضية تسلينا أفضل من هذا الملل والركود. مد ذراعك يا واطسون إذا سمحت، وأعطني هذا المجلد لنرى الجرائم التي تندرج تحت حرف الميم، هل بها مصاصي دماء؟».

ملت إلى الخلف وأنزلت المجلد المفهرس الضخم الذي أشار إليه، ووضعه هولمز على ركبتيه، وأخذ يتفحص بعناية وروية كل القضايا التي كانت بقسم الحرف «ميم».

قال هولمز: «مغامرة رحلة جلوريا سكوت؛ آه كانت تلك قضية صعبة، أذكر أنك دونتها يا واطسون، ولكن رغم ذلك لم تتسن لي الفرصة لأهنئك على النجاح الذي حققناه معًا بها». حدق بي هولمز لفترة وجيزة بعينين متأملتين، وكنت أعلم أنه يمقت مقالاتي التي أنشرها عن القضايا التي نحلها معًا وكثيرًا ما كان يسخر من كتاباتي.



لـم أبـد أي رد فعـل، علـمًا مني بأنه يريدنـــي أن أغضـــب وأثور ليضحك ويتسلى، وانتظرت بصبر حتى يعيد انتباهه إلى الكتاب الذي لا يـــزال علــى ركبتيه.

أعـــتقد أن هـــولمـز أدرك أنني لـن أغضب فأُحبط قليلًا، ثم أعاد تركيزه مرة أخرى إلــى الكتاب وقال: «المزور فيكتـــور لينتش، ومغامرة السحلية السامة/ أو مسخ جيلا»، آه، كم كانت قضية مذهلة هذه، ومليحة السيرك فيكتوريا. ومعجزة السيد فيجور. يا له من فهرس عتيق وقيّم، لا يمكن لأي كتاب مجاراته. ها، انظر يا

واطسون ماذا وجدت؛ مصاصي الدماء في المجر، وأيضًا مصاصي الدماء في ترانسيلفانيا».

ظل هولمز يقلب الصفحات بلهفة وفي صمت لفترة وجيزة، ثم ألقى بالكتاب الضخم على الأرض وبدت عليه خيبة الأمل.

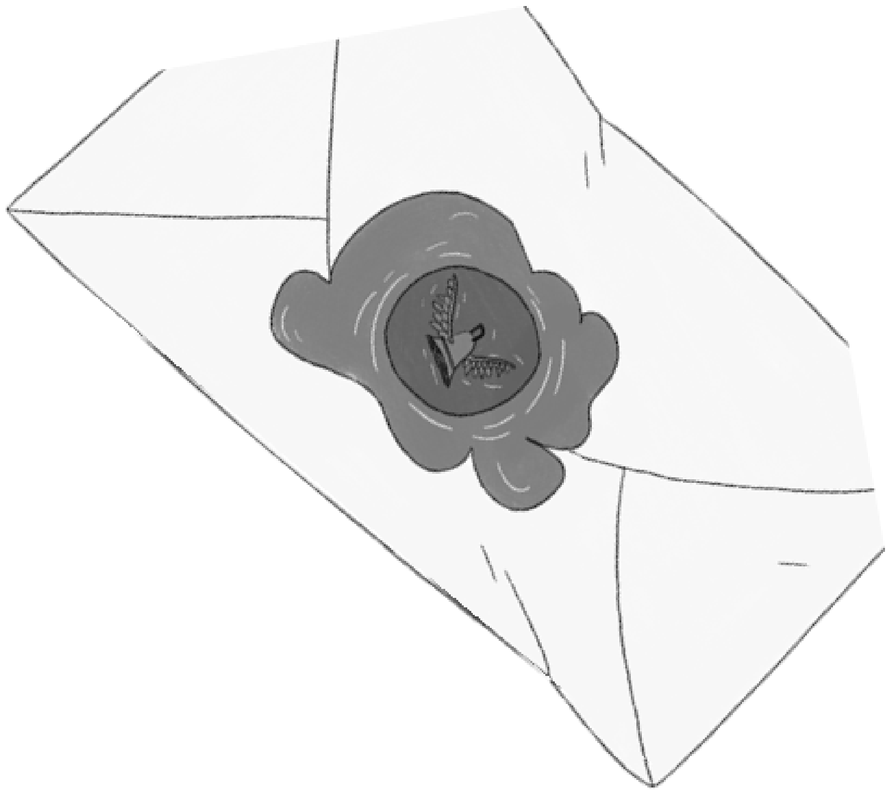
ثم دمدم: «يا له من هراء يا واطسون! ما الذي يمكننا فعله لأمـــوات يجوبـــون الأرض ولا يهمدون إلا حين تُطعن قلوبهم بوتد؟ كل هذا محض جنون».

فقلت: «ولكن ليس بالضرورة أن يكون مصاصو الدماء أمواتًا، فقد يُدمن شخص حي هذا السلوك، وقد سمعتُ من قبل عن كبار السن الذين يشربون دماء الصغار ليحافظوا على شبابهم».



قال هولمز: «أنت محق يا واطسون، ويذكـــر الكتاب هذه الأسطورة في أحد مقالاته، ولكن هل ينبغي أن ننشــغل بمـــثل هذه الأشياء؟ لطالما كانت قضايانـــا مبنية علــى حقائق ويجـــب أن نستمر على هذا المنوال، علينا ألا نـــنـــجـــرف وراء الأشباح وما شابه. أعتقد أننا لن نستطيع أن نأخذ قضية السيد روبرت فيرجسون على محمل الجد».

أمسك هولمز بخطاب آخر كان على الطاولة ولم يلاحظه لانشغاله التام بالخطاب الأول، وقال: «قد تكون هذه الرسالة من السيد روبرت فيرجسون، وقد تزودنا ببعض المعلومات حيال مصاص الدماء الذي يثير قلقه هذا».



أخذ هولمز يقرأ الرسالة وبدت على وجهه ملامح السخرية، ولكن سرعـــان مـــا تحولـــت تلـــك الملامح إلى نظرات اهتمـــام وتركيز، وعندما انتهـــى من قراءة الرسالة، ظل شاردًا بعض الوقت والرسالة بين يديه، حتى استفاق أخيرًا من شروده.

ثم قال: «منـــزل تشيزمان، في لامبيرلي. أين تقع لامبيرلي يا واطسون؟».

فأجبته: «في مقاطعة ساسكس، جنوب مدينة هورشام».

قال هولمز: «ليسـت بعيـدة، أليس كذلك؟ ومــاذا عن منزل تشيزمان؟».

فقلتُ: «أعرف هذه البلدة جيدًا، إنها تعج بالمنازل القديمة التي سُميت تيمنًا بأسماء الرجال الذين بنوها منذ قرون مضت. عندك مثلًا منزل أودلي ومنزل هارفي ومنزل كاريتن؛ لقد ولَّى زمن أولئك الرجال ولكن منازلهم لا تزال تحمل ذكراهم».

قال هولمز في فتور: «أجل هذا صحيح». وتعجبت من انزعاجه وتساءلت عمــا إذا كــان سبب انزعاجه هو معرفتي بمعلومة كان يجهلها هو، أم كان بسبب أن بعض الرجال خُلدت أسماؤهم لبنائهم منزلًا فحسب! وكان هولمز معتادًا شرح مثل هذه الأمور لي مرارًا وتكرارًا لدرجة أنني أخبرته من قبل بأنه، كغيره من البشر، لا بد أن هنالك بعض الأشياء التي يجهلها.

على كلٍّ، استطعت أن أرى أنه قد أضاف هذه المعلومة إلى كومة المعلومــات الكثيـــرة الموجـــودة بذهنه، كان يستوعب المعلومات الجديدة بسرعة ودقة ولكنه نادرًا ما كان يشكر من كان يزوده بتلك المعلومات؛ لذا لم أتوقع منه أي شكر.

قال هولمز: « أظن أنه يُفترض أن نعرف المزيد بشأن منزل تشيزمان، في لامبيرلي، قبل أن نبدأ في العمل.

هذا الخطاب بالفعل، كما توقعت، من السيد روبرت فيرجسون، والذي يدعي بالمناسبة أنه يعرفك معرفة شخصية».

فتعجبت: «يعرفني؟».

قال هولمز: «يُفضل أن تقرأها بنفسك»، ثم أعطاني الرسالة.



عزيزي السيد هولمز،

اقترح عليَّ أحد المحامين اللجوء إليك، ولكن الأمر حساس جدًّا لدرجة أنه يَصعُب عليَّ مناقشته. الموضوع يخص صديقًا أعمل لصالحه.

تزوج هذا الرجل منذ حوالي خمس سنوات بسيدة من دولة بيرو، وكانت حسناء وغاية في الجمال، ولكن لم يجمعها بزوجها أي اهتمامات مشتركة. وبعد فترة

تلاشى حب صديقي تجاه عروسه وبدأت تنتابه الشكوك بأن زواجه منها كان محض غلطة؛ فقد أحس أن هنالك جوانب من شخصيتها لا يمكنه سبر أغوارها أبدًا، وكان هذا الأمر يؤلمه ألمًا شديدًا؛ لأنها كانت مغرمة به ومخلصة له تمامًا.

والآن دعني أخبرك بما في هذه القصة من غموض، سأزودك بالمزيد من التفاصيل حين نلتقي؛ ولكن تهدف هذه الرسالة إلى إعطائك

فكرة عامة عن الموقف، وآمل أن يساعدك ذلك في تحديد موقفك من القضية.

بدأت هذه الزوجة في إظهار بعض الخصال الغريبة والمخالفة تمامًا لطبعها الرقيق، وكان الرجل قد تزوج مرتين وأنجب ولدًا من زوجته الأولى، ويبلغ الصبي الآن خمسة عشر عامًا، وهو شاب جميل وحنون للغاية، ولكنه أصيب بجروح للأسف إثر تعرضه لحادث في

طفولته. وشوهدت الزوجة مرتين وهي تعتدي بالضرب على هـذا الفتى المسكين دون سبب واضـح، وفي ذات مرة ضربته بعصا ضـربة قوية لدرجة أن ذراعه تورمت بشكل جلي، ولكن هذا أمر تافه إذا ما قورن بسلوكها تجاه وليدها هي، وهو رضيع لم يكمل عامه الأول بعد، فذات مرة منذ حوالي شهر تركته المرضعة لبضع دقائق، ولكنها سمعته يصرخ صرخة مدوية

وكأنه يتألم، فهرولت عائدة إليه.

وعندما دخلت الغرفة رأت السيدة تتكئ على الطفل وتعض رقبته فيما يبدو، وكان هنالك جرح صغير في رقبته يسيل منه الدم.

الفصل الثاني

منـــذ بدايـــة صداقتـــي بشـيرلوك هولمز، شهدت معه قضايا عديدة غريبة وغامضة، ولكن ما تحتويه هذه الرسالة يفوق الغرابة والغموض. بعد أن انتهيت من قراءة الرسالة التزمت



الصـمـت لبضـع لحظـات مـــن شدة هولي، ونظرت إلـى هولمز محاولًا أن أعــرف إذا كـــان يشاركـــني الشعور نفســه، ولـــكنني عجزت عن قراءة ملامحه أو التكهن بما كان يفكر فيه.



هلعت المُرضعة وركضت نحو الزوج لتخبره بما رأت، ولكن السيدة رجتها ألا تفعل ورشتها بخمسة جنيهات ثمنًا لصمتها، ولكن لم تُقدم السيدة تفسيرًا لما فعلته قط.

ولكن الأمر ترك أثرًا عميقًا في نفس المُرضعة، فكانت تلازم الرضيع

قدر استطاعتها وتراقب والدته أينما ذهبت، ولكن بدا للمُرضعة أن والدة الرضيع كانت تراقبها بالمثل، كما لاحظت أن الأم كانت تنتظر اللحظة التي تضطر فيها المُرضعة إلى ترك الرضيع وحده لتذهب إليه. وقد لازمت المُرضعة الصغير ليلًا ونهارًا، وكانت الأم تُراقبهما دومًا مثل الذئب الذي ينتظر اللحظة المناسبة ليهاجم فريسته.

قد يبدو كلامي محض خيال،
ولكنني أتوسل إليك أن تُصدقني؛
لأن حياة طفل رضيع وسلامة عقلي
ربما يتوقفان على ذلك.

استمر الوضع على ما هو عليه حتى
جاء اليوم الذي انهارت فيه الممرضة،
وراحت تُخبر الزوج بكل شيء
وبمكنون صدرها كله.

اعتقد الزوج في البداية أن المُرضعة
تكذب أو تتخيل مثلما قد تعتقد
أنت الآن أنني أكذب أو أقص عليك

القصص الخيالية، فكان صديقي يعلم أن زوجته امرأة لطيفة وحنونة رغم علمه بكرهها لابنه، ولكن لماذا تريد أن تؤذي وليدها الصغير. فأخبر صديقي المُرضعة بأنه لن يقبل بهذه الأكاذيب والافتراءات وأن شكواها هذه من قبيل الجنون، وبينما كان الاثنان يتجادلان سمعا صرخة ألم مفاجئة، وهرع كلاهما إلى غرفة الرضيع.

لك أن تتخيل يا سيد هولمز شعور صديقي عندما رأى زوجته جاثية

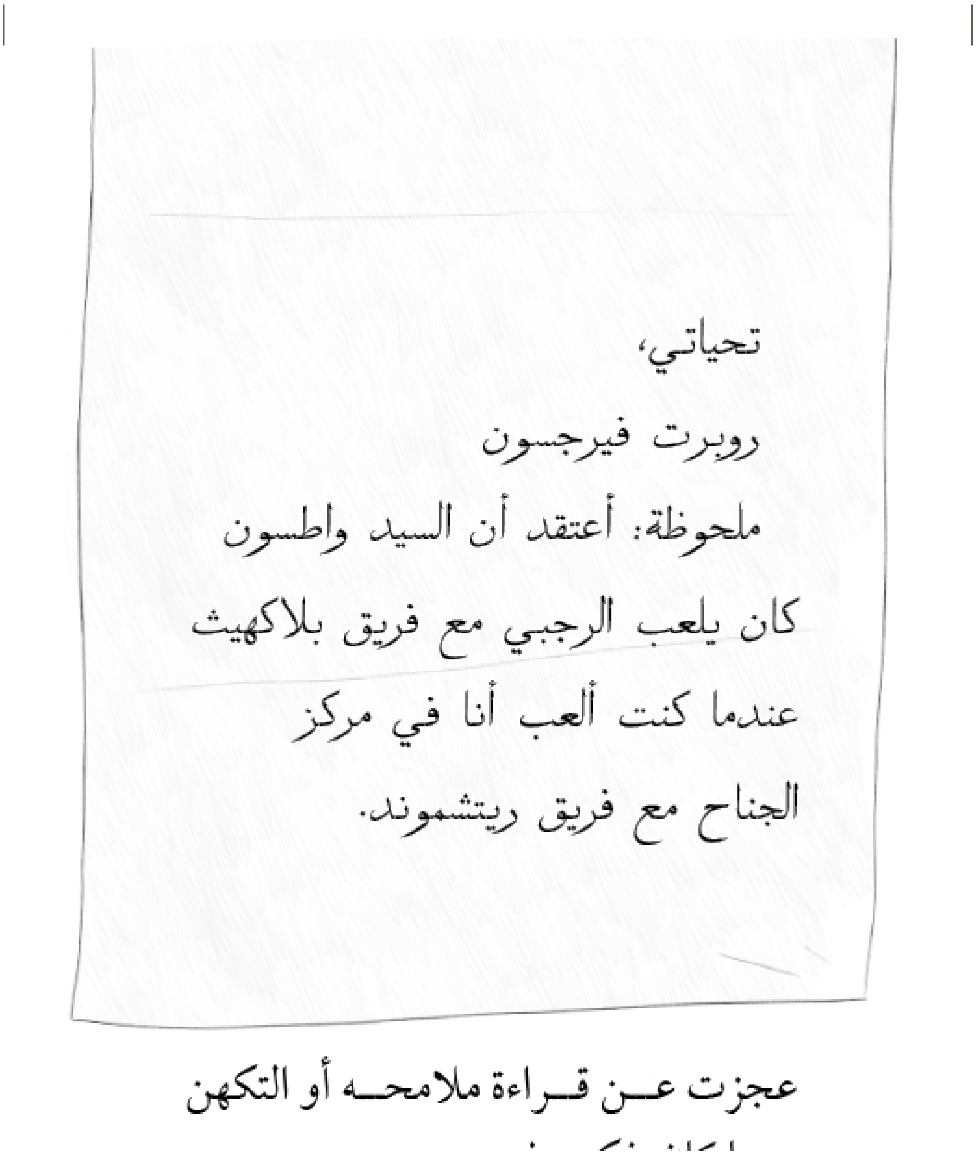
بجوار سرير الطفل والدماء تسيل من
رقبة الصغير. صرخ الرجل صرخة
رعب وأدار وجه زوجته إلى الضوء
فرأى الدم يغطي شفتيها، وحينها أدرك
أنها- بدون ذرة شك- شربت دم
الطفل المسكين.

السيدة الآن حبيسة في غرفتها
ولم تُقدم تفسيرًا بعد لما حدث. أما
الزوج فيكاد يفقد عقله، فلا هو ولا
أنا نعرف شيئًا عن مصاصي الدماء،
ولطالما ظننا أن مصاصي الدماء كانوا

محض قصص خيالية لا أساس لها من الصحة، ومع ذلك فها نحن بصدد قصة مصاصة دماء في قلب مقاطعة ساسكس.

هل ستقابلني؟ وهل سَتُسَخِّر قدراتك العظيمة في مساعدة رجل على مشارف الجنون؟

إن كُنت قبلت بالقضية، فتفضل بإرسال برقية إلى فيرجسون في منزل تشيزمان، لامبيرلي، وسأكون عندك في العاشرة.


تحياتي،

روبرت فيرجسون

ملحوظة: أعتقد أن السيد واطسون كان يلعب الرجبي مع فريق بلاكهيث عندما كنت ألعب أنا في مركز الجناح مع فريق ريتشموند.

عجزت عن قراءة ملامحه أو التكهن

فقلت وأنا أضع الخطاب: «بالطبع أتذكره، إنه بيج بوب فيرجسون، أفضل جناح في تاريخ ريتشموند على الإطلاق. لطالما كان فيرجسون حسن الخلق. ليس غريبًا على مثله أن يهتم هذا الاهتمام الشديد بمشكلة صديقه».

نظر إليَّ هولمز نظرة تأمل وأخذ يهز رأسه ثم قال: «لعبة الرجبي هاه؟ لا أعلم لأي مدى تصل قدراتك يا واطسون! لنرد على صديقك، أمسك بورقة وقلم إذا سمحت واكتب ما أمليه عليك».

أمسكت بالورقة والقلم اللذين كانا بجواري.

وأملى عليَّ هولمز: «سننظر في قضيتك بكل سرور».

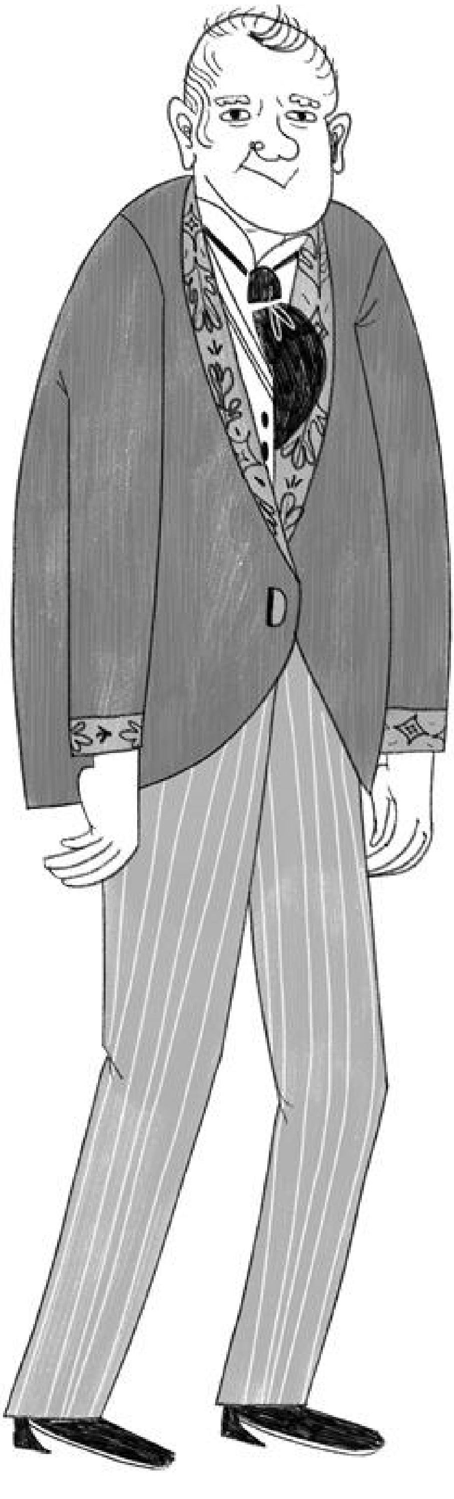
فرفعت عيني في تعجب وقلت: «أتعني: في قضية صديقك؟».

رد هولمز: «يجب ألا نسمح له بأن يستخف بعقولنا، إنها قضيته بلا شك. والآن أرسل له هذه البرقية ولندع الأمر وشأنه حتى الصباح».

وطوال طريقي إلى مكتب التلغراف فكرت في الأمر مليًّا، لم أكن أؤمن أنا وهولمز بمثل هذه القصص وما إلى ذلك، ولكنني لم أتمكن من إيجاد تفسير منطقي لما يحدث بساسكس. وكنت أتطلع إلى اليوم التالي متأملًا في إيجاد بعض الأجوبة عند فيرجسون.

الفصل الثالث

وفـــي تمـــام الســـاعة العـاشرة من صباح اليوم التالي، دخل فيرجسون الشقة. وحسب ذاكرتي، كان فيرجسون رجلًا طويل القامة ذا أطراف مرنة وسريعًا جدًّا في الجري، ما أهَّله ليكون لاعب رجبي ماهرًا. وآلمتني رؤيته الآن؛ فذاك الرجل الرياضي مكتمل اللياقة كما عهدته، أصبح ضعيفًا، وخارت قواه ونحل شعره الأشقر الكثيف وصـــار ضعـــيفًا خـفيفًا، وانحنـى كتفــاه وبـدت عليـه ملامـح العجـــز، وكـل مـا أخشاه أن يكون قد كوَّن فكرة مشابهة عنـــي الآن.



قــال فــــيرجسون بصوت هادئ ناظرًا إلـــيَّ: «مــرحـــبًا يا واطسون، لقد تغيرت كثيرًا منذ آخر مرة رأيتك فيها، وأعتقد أنني أيضًا قد تغيرت، ولكن اليومين الماضيين كانا ثقيلين، وهما ما جعلاني أبدو هكذا. لقد فهمتُ من برقيتك يا سيد هولمز أنه لا داعي لأن أتظاهر بأن القضية قضية أحد أصدقائي، إنها قضيتي أنا».

قال هولمز: «يسهل التعامل مع المشكلات حين نعاملها بشكل مباشر».

رد فيرجسون: «أجل بالطبع، ولكن لك أن تتخيل مدى صعوبة الأمر عندما يتعلق بالسيدة التي ينبغي عليك أن تحميها وتساعدها.

أقف مُكبل اليدين في هذا الموقف، لا يمكنني الذهاب إلى الشرطة بقضية كهذه، كما يتعين عليَّ حماية الرضيع. تُرى هل جن جنون زوجتي يا سيد هولمز؟ أم بها علة ما؟ هل مررت بقضية مماثلة في تاريخك؟ بالله عليك ساعدني، فقد جزعت ونفد صبري».

قال هولمز: «أتفهم موقفك يا سيد فيرجسون. من فضلك اجلس هنا وتمالك أعصابك.

وأجبني إذا سمحت بوضوح عن أسئلتي، وأؤكد لك أن صبري بعيد كل البعد عن النفاد وأنني واثق بأننا سنجد حلًّا لمشكلتك. أخبرني أولًا بما فعلته حتى الآن، هل لا تزال زوجتك بالقرب من طفليك؟».

أجـاب فيـــرجســـون: «وضعُنا الحالي يُرثى له، إن زوجتي أكثر النساء حنانًا يا سيد هولمز، وهي تحبني بحق.

انفطر قلبها حين رأيتها بتلك الحالة، فقد امتنعت حينها عن الكلام تمامًا، لم ترد حتى على تأنيبي لها، ولكنها نظرت إليَّ نظرة مضطربة يائسة، ثـــم هرعت إلى غرفتها وحبست نفسها داخلها.



ومنـذ ذلـك الحيـن ترفـض رؤيتي، ولكن لديها خادمتها التي تخدمها منذ زمن قبل زواجنا، اسمهـا دولوريس وهـــي صديقـــة أكـــثر مـنهـا خادمـة، وهي الوحيدة التـــي تسـمـح لها زوجتي بالـدخول لـغرفتـهـــا، وبالتالي هي من تُدخِل إليها الطعام».

قال هولمز: «إذن الطفل ليس في خطر مباشر؟».

رد فيرجسون: «أقسمت مرضعته، السيدة ميسن، ألا تتركه ليلًا أو نهارًا. وأنا أثق بها ثقة عمياء، ولكن ما يقلقني هو ابني الثاني جاك، فكما أخبرتك بالرسالة اعتدت عليه زوجتي بالضرب مرتين».

فقال هولمز: «ولكنها لم تجرحه قط كما فعلت بابنها، أليس كذلك؟».

أجاب فيرجسون: «ليس على حد علمي، ولكنها ضربته ضربًا قاسيًا، وما يزيد الأمر قُبحًا أن جاك معاق مسكين». رقت ملامح فيرجسون المتجهمة عندما تكلم عن ابنه واستطرد: «قد تعتقد أن عجزه وحالته يمكنها أن تلين قلب أي شخص وتثير بنفسه الشفقة؛ لقد سقط وهو صغير والتوى عموده الفقري يا سيد هولمز.

ولكن لا مثيل لقلبه وحنانه».

كان هولـمـز ممـــسكًا بخطاب الأمس يقرؤه، ثم قال: «مَن غير هؤلاء يسكن بيتك يا سيد فيرجسون؟».

أجاب فيرجسون: «خادمان لم يمض على وجودهما معنا وقت طويل، وعامل الإسطبل الذي يُدعى مايكل، ويبيت في المنزل، وأنا وزوجتي وابني جاك والرضيع ودولوريس والسيدة ميسن فقط، ولا يوجد غيرنا».

قال هولمز: «أعتقد أنك لم تكن تعرف زوجتك حق المعرفة عندما تزوجتها ،أليس كذلك؟».

رد فيرجسون: «عرفتـــهـا قبل الزواج ببضعة أســابيع فــقــط».



فقال هولــمــز: «ومــنــذ متــى والخادمة دولوريس هذه ترافقها؟».

أجاب فيرجسون: «منذ سنين».

قال هولمز: «إذن فهي تعرف شخصية زوجتك أكثر منك؟».

فقال فيرجسون: «أجل يمكنك أن تقول هذا».

دوَّن هولمز ملحوظة بدفتره، ثم قال: «أُريد أن أزور منزلك في لامبيرلي لأحقق في الأمر بنفسي، وما دامت زوجتك حبيسة في غرفتها فلن يزعجها وجودنا، ولكننا سنقيم في أي نزل. لا داعي للقلق».

تنفس فيرجسون الصعداء وقال: «هذا ما كنت أتمناه يا سيد هولمز، سينطلق قطار من محطة فيكتوريا في الثانية إذا كنت تنوي القدوم اليوم».

قال هولــمــز: «أجــل ســآتي بالطبع، أنا متفرغ تمامًا حاليًّا، وقضيتك ستكون شغلي الشاغل. سيأتي معي السيد واطسون أيضًا».

الفصل الرابع

على الرغم من أنني استمتعت كثيرًا بالعمل مع هولمز، فإنني انزعجت قليلًا من افتراضه أنني سأتغاضى عن عملي ومرضاي وأذهب معه إلى لامبيرلي، ولكن كانت الحالات قليلة حاليًّا، لذا أعتقد أن غيابي عن العمل لن يُمثل مشكلة.

لست متأكدًا إذا كان هولمز لم يلاحظ الانزعاج الذي أبديته حين افترض أنني سأرافقه أم أنه قرر تجاهل الأمر، ولكنه على كلٍّ واصل حديثه مع فيرجسون.

قال هولمز: «ولكن هناك نقطة أو اثنتين أريد التأكد منهما تمامًا قبل أن أبدأ عملي. وفقًا لما فهمت لقد اعتدت هذه السيدة التعيسة على كلا الولدين؛ رضيعها وابنك الصغير، أهذا صحيح؟».

أجاب فيرجسون: «أجل صحيح».

ســـأل هولــمــز: «ولكنها اعتدت عليهما بطريقتين مختلفتين، أليس كذلك؟ فقد ضربت ابنك؟».

أجـــاب فـــيرجـــســـون: «أجل، مرة بالعصا ومرة بيدها».

سأل هولمز: «ولم تُفسر لك يومًا لِمَ ضربته؟».

أجاب فيرجسون: «لا أبدًا، لا شيء سوى أنها تكرهه، قالت هذا مرارًا وتكرارًا».

فقال هولمــز: «قد تكون الغيرة دافعهــا، أهـــي غيورة بطبعها؟».

أجــاب فيرجسون: «أجـــل، إنها غيورة جدًّا، يدفعها حبها الملتهب إلى الغيرة العمياء».

قال هولمز: «ولكن الولد، إنه في الخامسة عشرة من العمر، حسب ما فهمت، ورغم أنه معاق جسديًّا فإن قواه العقلية على ما يرام، ألم يشرح لك هو سبب هذه الاعتداءات؟».

رد فيرجسون: «لا، قال إنه لم يكن ثمة سبب».

سأل هولمز: «وهل كانت العلاقة بينهما جيدة في أي وقت آخر؟».

أجاب فيرجسون: «لا، لم يحب أحدهما الآخر يومًا ما».

قال هولمز: «ولكنك وصفته برقة القلب منذ قليل».

رد فيرجســـون: «أجــــل، يستحيل أن يضاهيه أي صبي في حنانه وإخلاصه، إن حياته هي حياتي».



دوَّن هولمز ملاحظة أخـــرى فـــي دفتـــره وشرد لبضع دقائق.

ثم قال: «لا شك أنك وجاك كنتما رفيقين رائعين قبل زواجك من زوجتك الحالية. لقد كنتما صديقين مقربين ، أليس كذلك؟».

أجاب فيرجسون: «أجل، جدًّا».

قال هولمز: «وكان جاك مخلصًا لذكرى والدته، أليس كذلك؟».

أجاب فيرجسون: «أجل، كان في غاية الإخلاص لذكراها».

قال هولمــز: «إنــه فتـــى مثيـر للاهتمام، لديَّ سؤال آخر بشأن هذه الاعتداءات، هل كانت تتزامن الهجمات على الرضيع مع الاعتداءات التي وقعت على ابنك جاك؟».

أجاب فيرجسون: «أجل في المرة الأولى، وكأن الجنون قد تمكن من زوجتي وأخذت تصب غضبها عليهما. أما في المرة الثانية فكان جاك فقط هو من تعرض للأذى؛ لأن السيدة ميسن لم تقل إن الرضيع أصابه أي مكروه».

قال هولمز: «هذا يزيد الأمور تعقيدًا بلا شك».

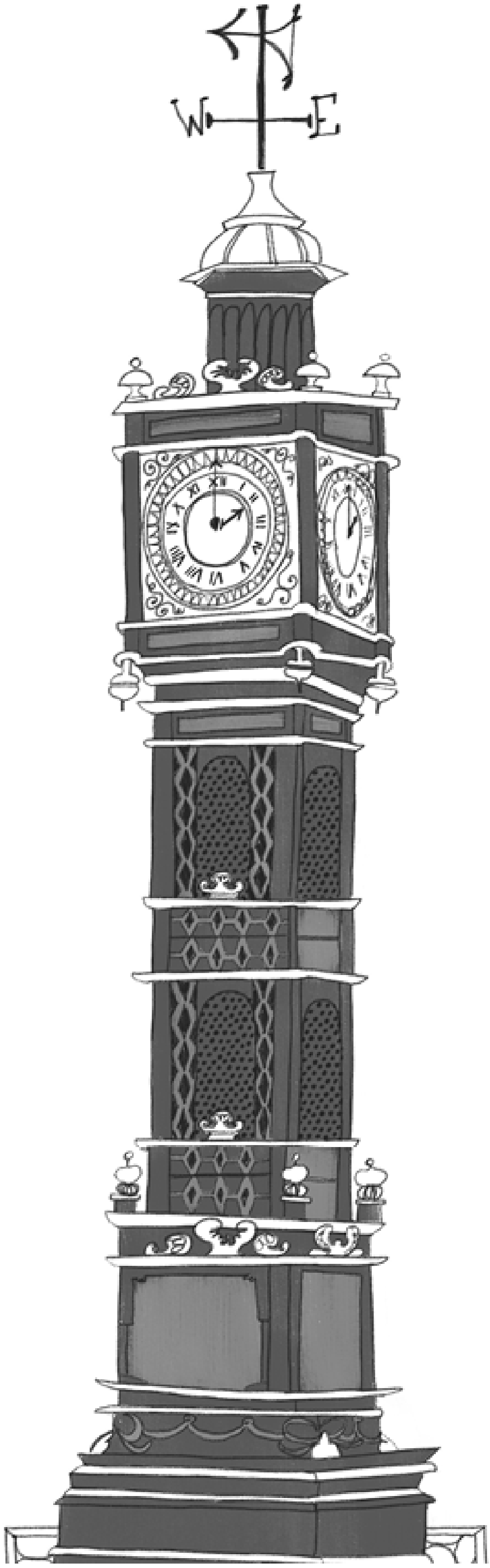
فقال فيرجسون: «لســت أفهم مقصدك يا ســيد هولمز».

فرد هولمز: «لا تشغل بالك يا سيد فيرجسون، إنها مجرد نظريات مبدئية تنتظر أن تُكذبها أو تؤكدها المعرفة الأكمل.

إنها عادة سيئة يا سيد فيرجسون، ولكنني ضعيف مثل البشر كافة. أخشى أن صديقك القديم الدكتور واطسون قد بالغ في وصف قدراتي، ومع ذلك لا يسعني في الوقت الحالي سوى أن أقول إن مشكلتك تبدو لي قابلة للحل، وأنك تستطيع أن تترقب وصولنا إلى محطة فيكتوريا في تمام الساعة الثانية».

الفصل الخامس

في يوم ضبابي غائــم مــن أيام شهر نوفمبر، وصــلت أنا وهولمز إلى لامبيرلي، وبعد أن تركنا حقائبنا في فندق تشيكرز، استقللنا سيارة وتحركنا في طريــق مُتعــرج وطويل من طرق ساسكس حتى وصلنا إلى المزرعة القديمة المعزولة حيث كان يقطن فيرجسون.



وكان مبنى ضخمًا مترامي الأطراف عتيق الطراز بمنتصفه، وحديث الطراز على جانبيه، وكان به مداخن شاهقة وسقف شديد الانحدار.

وكانت لدرجات سلم الباب الأمامي انحناءات كثيرة، ونُقِش على الحجارة التي تكسو شُرفة المنزل اسم «تشيزمان» المالك الأصلي للمنزل.

أما داخل المبنى، فكان سقف المنزل متهالكًا، وكانت الأرضيات المتباينة تشكل منحنيات حادة، وعمت رائحة القِدم والأثاث المتهالك جميع أرجاء المنزل.

قادنا فيرجسون إلى غرفة كبيرة جدًّا تتمركز بوسط المنزل، وكان بالغرفة مدفأة عتيقة الطراز ذات حاجز حديدي، وكانت النار تتوهج وتطقطق بداخلها.

وبينما كنا نجلس أمام المدفأة أخذت أمعن النظر في الغرفة، ولاحظت أنها عبارة عن مزيج غريب من التواريخ والأماكن، وفكرت في قرارة نفسي أن تلك الجُدران التي تكسوها ألواح الخشب حتى أنصافها تعود على الأرجح إلى أحد المُلاك المزارعين في القرن السابع عشر.

ولكن زُينت الجدران في الوقت نفسه من الأسفل بخطوط من الألوان المائية الحديثة، وكانت هنالك مجموعة ممتازة من الأواني والأسلحة من أمريكا الجنوبية مُعلقة في الجزء العلوي من الجدار.

وافترضت أن هذه الأسلحة والأدوات إما علقها فيرجسون أو زوجته كذكرى من دولة بيرو الواقعة بغرب أمريكا الجنوبية، والتي أيضًا ترعرعت بها زوجة فيرجسون.



نهض هولمز منصاعًا وراء فضوله وحبه للاستطلاع، وذهب يفحص تلك المُعلقات بحذر، ثم عاد وبدا عليه من عينيه أن ذهنه كان يزخر بالأفكار.

قال هولمز مخاطبًا شيئًا ما بركن الغرفة: «مرحبًا!».

ونظرتُ فوجدت كلب صيد إسبانيًّا صغيرًا يرقد في سلة في ركن الغرفة، تقدم الكلب ببطء باتجاه فيرجسون، كانت قائمتا الكـلــب الخلفيتان تتحركان بطريقة غريبة، وكان يجر ذيله حتى وصل إلى فيرجسون ولعق يده.



قال فيرجســون بعــد أن لاحظ التعجب على هولمز: «ماذا يشغل بالك يا سيد هولمز؟».

قال هولمز: «الكلب. ما الذي به؟».

أجاب فيرجسون: «حيرت حالته الطبيب البيطري. أصابه نوع من الشلل على ما يبدو. يعتقد الطبيب أنه التهاب السحايا الشوكي، ولكنه يتحسن ولله الحمد، وسيعود لسابق عهده عما قريب - أليس كذلك يا عزيزي كارلو؟».

نظر الكلب إلى فيرجسون وكأنه يرد بالإيجاب، ثم انتقلت عيناه الحزينتان ترمقاننا واحدًا تلو الآخر، وكأنه كان يشعر بأننا نتناقش بشأن حالته.

سأل هولمز: «هل أُصيب فجأة بهذا المرض؟».

تعجبت من اهتمام هولمز المفاجئ بالكلب، فلم يُظهر هولمز أي حب للكلاب من قبل.

أجاب فيرجسون: «بين ليـــلـة وضحاها».

سأل هولمز: «منذ متى؟».

أجاب فيرجسون: «منذ أربعة أشهر تقريبًا».

فعلق هولمز: «إنــه أمـــر مثيـــر للاهتمام».

قال فيرجسون: «ما المثير للاهتمام في الأمر؟»، وقد بدا عليه الانزعاج وأخذ يُبدل نظراته بين الكلب وهولمز، واتكأ على ذراعي الكرسي لينحني إلى الأمام ويُنصت لما سيقوله هولمز.

رد هولمز: «هذا تأكيد على ما كنت أعتقده بالفعل».

هب فيرجسون على قدميه في انزعاج وقال: «أخبرني ما الذي تعتقده يا سيد هولمز؟ قد يكون الأمر مجرد لغز مُسلٍّ بالنسبة لك ولكنه بالنسبة لي مسألة حياة أو موت! قد تكون زوجتي قاتلة أو يكون ابني في خطر دائم! لا مجال عندي للألاعيب يا سيد هولمز. الوضع غاية في الجدية».



كـــان جـــسـم لاعـــب الـرجبي كله ينتفض، فربت هولمز بلطف كتفه وقـــال: «أخـــشـى أن الحل سيؤلمك أيًّا كان يا سيد فيرجسون، ولكننـــي ســـأحـــاول أن أُجنبك الألم قدر استطاعتي. لا يمكنني أن أقول أكثر من هذا الآن، ولكن آمل أن أكون قد حسمت رأيي في القضية قبل أن أغادر المنزل».

قال فيرجسون: «إنني أدعو الله أن تفعل! الآن اعذراني، سأصعد إلى غرفة زوجتي، وأرى إن كان طرأ أي تغير على حالتها».

غاب فيرجسون بضع دقائق استأنف هولمز خلالها فحص الأشياء المعلقة على الحائط.

الفصل السادس

عندما عاد مُضيفنا كان من الواضح أن حالة زوجته لم تتغير، ولكنه أحضر معه فتاة سمراء البشرة نحيفة طويلة القامة.



قال فيرجسون: «الشاي جاهز يا دولوريس، تأكدي من أن توفري لزوجتي كل سبل الراحة».

صاحت الفتاة وهي ترمق فيرجسون بعينين ناقمتين: «إنها مريضة جدًّا، لا بد أن يراها طبيب، أخشى أن أبقى معها وحدي دون أن ينظر في حالتها طبيب».

نظر إليَّ فيرجسون وسألني بعينيه أن أرى زوجته.

فقلتُ: «يسعدني أن أقدم المساعدة».

فسأل فيرجسون الخادمة: «هل ستقبل سيدتك بأن يراها الدكتور واطسون؟».

ردت دولوريس: «سأصطحبه إليها، لن أنتظر إذنها، لا بد أن يراها طبيب».

وقفتُ وأومأت برأسي ناظرًا إلى دولوريس وقلت لها: «سآتي معك على الفور».

وهكذا تبعتُ الفتاة التي كانت ترتجف من شدة الانفعال، فصعدنا الدرج ومن ثم مررنا عبر رواق عتيق، وبنهاية الرواق كان يوجد باب ضخم مُوصد بإحكام بأقفال حديدية، وفكرت حينها في مدى الصعوبة التي سيجدها فيرجسون إذا عزم على اقتحام هذا الباب لرؤية زوجته عنوة.

أخرجت الفتاة مفتاحًا من جيبها وفتحت الباب، فأصدرت المفصلات العتيقة صوت صرير.

وهكذا دخلتُ الغرفة وتبعتني الخادمة وأوصدت الباب خلفها.

وحينها رأيت امرأة مستلقية على السرير ويبدو عليها علامات المرض والحمى، لم تكن في كامل وعيها، ولكن بمجرد أن أحست بوجودي في الغرفة فتحت عينيها الجميلتين وحدقت بي في خوف. ويبدو أنها اطمأنت حين أدركت أنني غريب عنها، فتنهدت وغاصت مرة أخرى في الوسادة.

اقتربتُ منها وحاولت طمأنتها وقلت: «أنا طبيب». بقيت ساكنة بينما تحسستُ جبينها لأقيس حرارتها، ومعصمها لأقيس سرعة نبضها. ووجدت كليهما مرتفعًا، ولكن الانطباع الذي كان لديَّ هو أن السبب كان هياجًا نفسيًّا وعصبيًّا وليس نوبة مرضية حقيقية.

قالت الخادمة: «إنها على هذه الحالة منذ يوم أو اثنين، أخشى كل ما أخشاه أن تموت».

أدارت المرأة الراقدة حينها وجهها الوسيم والمتورد نحوي وقالت: «أين زوجي؟».



فقلتُ: «إنـــه بالأسفل يتمنى أن يراك».

فقالت: «لـــن أراه»، ثم شردت فيما بدا كحالة من هذيان الحمى، وقالت: «شيطان! شيطان! ماذا أفعل مع هذا الشيطان؟».

فقلت لهـــا: «أيمكنني مساعدتك بأية طريقة؟».

قالـــت: «لا، لا أحـــد يمكنـــه مساعدتي. لقد قُضي الأمر. انهار كل شيء. مهما فعلتُ، كل شيء انهار».

لا بد أن المرأة كانت تمر بنوبة غريبة من الهذيان، فيستحيل أن يكون الرجل المحترم بوب فيرجسون شيطانًا أو شريرًا. وبما أنني الوحيد الذي تسنت له الفرصة لمقابلة هذه السيدة منذ ما حدث، شعرت بأهمية التنقيب عن مصدر هذه الهلوسات وعزمت على أن أسألها لأفهم قصدها.

فقلت لها: «يا سيدتي، إن زوجك يحبك حبًا جمًّا، ويحزنه كثيرًا هذا الحادث الذي وقع مؤخرًا».

أدارت وجهها نحوي ثانية ونظرت إليَّ بعينيها المرهقتين، وقالت: «صحيح أنه يحبني، وأنا أحبه أضعافًا مضاعفة، أحبه لدرجة أنني مستعدة أن أضحي بنفسي

في سبيل حماية قلبه الغالي، أحبه بهذا القدر. ولكنه رغم هذا ظن بي سوءًا وصدق عني ما لا يُصدق».

فقلت لها: «إن الحزن يغمره، ولكنه لا يمكنه استيعاب الأمر».

فقالت: «لا يفهم بالفعل، ولكن وجب عليه أن يثق بي».

فقلت: «ألن تقابليه؟».

قالت: «لا ،لا، لا يمكنني نسيان كلماته ونظراته الجارحة. لن أراه. اخرج من هنا. لا يمكنك أن تفعل شيئًا، ولكن أبلغ زوجي شيئًا واحدًا: أخبره بأنني أريد ابني، ولي الحق في أخذ ابني. هذا الشيء الوحيد الذي يمكنني أن أقوله له»، ثم أدارت وجهها إلى الحائط وامتنعت عن قول المزيد على الرغم من محاولاتي لفتح محادثات كثيرة معها.

عدت إلى الغرفة في الطابق السفلي، ووجدت فيرجسون وهولمز لا يزالان يجلسان بجوار المدفأة.استمع فيرجسون إليَّ في حزن وأنا أقص عليه ما حدث في أثناء لقائي بزوجته.

قال فيرجسون: «كيف أُرسل الطفل إليها؟ كيف لي أن أطمئن عليه وهو معها؟ كيف يمكنني نسيان هذا المشهد المُروع وهي تقوم من جواره ودمُه على شفتيها؟» ارتجف فيرجســـون بســـبب تذكره للمشهد، وقال: «لا، إن الطفل في مأمن مع السيدة ميسن وسيبقى معها».

الفصل السابع

أحضرت لنا خادمة أنيقة بعض الشاي، وبينما كانت تقدمه، فُتِحَ الباب ودخل شاب الحجرة. كانت ملامح الفتى مميزة؛ فكان شاحب الوجه وأشقر الشعر وذا عينين زرقاوين اتقدتا ببريق مفاجئ من السعادة عندما لمحتا والده. أسرع الولد نحو والده واحتضنه وكأنه لم يره منذ سنوات.

قال الشاب: «آه يــا أبي، لــم أكن أعلم أنك ستعود إلى المنزل، لو كنت أعرف لانتظرتك هنا لأستقبلك. تســعدني جدًّا رؤيتك!».

بدا فيرجســون محرجًا بعض الشيء، وحرر نفسه من عناق ابنه برفق،



وقـــــــــال وهـــو يربت شعر ابنه بيد حنونة: «يا عزيزي لقد أتيت مبكرًا ؛لأن رفيقيَّ السيد هولمز والدكتور واطسون قد وافقا على زيارتنا وقضاء الأمسية معنا».

فقال الشاب: «أهذا هو السيد هولمز؟ المحقق هولمز؟».

أجابه والده: «أجل».

نظر إلينا الشاب نظرة ثاقبة جدًّا، وأظن أنها لم تكن نظرة ودية.

قال هولمز: «أين ابنك الثاني يا سيد فيرجسون، هل لنا أن نرى الرضيع؟».

قال فيرجسون مخاطبًا ابنه: «اطلب من السيدة ميسن أن تحضر الطفل يا جاك».

انصرف الفتـــى يمـشي مشية بطيئة وهو يعرج، والتفتت إليها عينا الطبيب الذي بداخلي، وأدركت أنه يعاني مشكلة في العمود الفقري.

وسرعان ما عاد الفتى وتبعته امرأة طويلة تحمل بين ذراعيها رضيعًا غاية في الجمال أشقر الشعر أسود العينين؛ كان الرضيع مزيجًا رائعًا بين الأم اللاتينية والأب السكسوني.

من الواضح أن فيرجسون كان يحب الصغير حبًّا جمًّا؛ فقد احتضنه بين ذراعيه وأخذ يلاعبه بحنان شديد.

ثم تمتم فيرجسون وهو ينظر إلى الطفل: «تخيـــلوا أن يتجاسر أحد علـــى إيذاء هـــذا الطفل البريء!».

في هذه اللحظة لمـحـتُ هولمز ورأيــت فــــي ملامـــح وجـهـه تعبيرات غـــريبة جدًّا؛ فقد بدا وجهه كما لو كان منحوتًا من عاج عتيق، وعيناه اللتان كانتا ترمقان الأب وابنه للحظة كانتا مثبتتين بفضول شديد على شيء ما في الجانب الآخر من الغرفة.



وعندما تتبعت نظرته، لم أجد شيئًا ؛ حيث كان ينظر نحو النافذة، فتوقعت أنه كان ينظر عبر النافذة إلى الحديقة الكئيبة التي تقطر فيها قطرات المطر، ولكنني لم أفهم ما المثير للاهتمام لهذه الدرجة في الحديقة. كان مصراع النافذة مواربًا وقد

حجب الرؤية ،ولكنني كنت متأكدًا أن هولمز كان مُثبتًا تركيزه رغم ذلك على النافذة.

ابتسم هولمــز ونظــر مجددًا إلى الطفل وعلى رقبته الممتلئة وعلى الجرح الصغير الذي كان بها، وفي النهاية صافح إحدى قبضتي الصغيــر اللتيــن كانتا تلوحان أمامه.

ثم قال: «وداعًا أيها الصغير، بدأت حياتك بداية غريبة بحق»، ثم نظر هولمــز إلى المُرضعة واستطرد: «أود أن أتكلم معك على انفراد».



انتحى هولمز بالمرضعة جانبًا ، وتكلم الاثنان لبضع دقائق، ولكنني لم أسمع سوى آخر كلماتهما والتي كانت: «سينتهي قلقك قريبًا، كما آمل».

أومأت المُرضعة بعدهــا بامتنــان لهولمــز، ثــم انصرفت ومعها الطفــل وقــد بدت أنهــا مـن نــوع النــاس قليلي الكلام.



ثم ســـأل هولمز: «مـــا رأيك بالسيدة ميسن يا سيد فيرجسون؟».

تعجـــب فيرجســـون قليلًا من السؤال، ولكنه أجاب بصدق على أية حال: «تبدو حادة الطباع كما ترى، ولكن لها قلبًا من ذهب وتحب الطفل كثيرًا».

التفت هولمز فجأة إلى الفتى وسأله: «أتحبها يا جاك؟».

نظر جاك إلى هولمز نظرة ازدراء وهز رأسه مجيبًا بالنفي، فقال فيرجسون: «إن آراء جاك حول ما يحب ويكره صارمة جدًا، أحمد الله أنه يحبني».

دندن الصبي بصــوت رقيــق وأسند رأســه علــى صدر أبيه، وتحرر فيرجسون من العناق برفق، ثم قال: «اذهب يا عزيزي جاك».

وراقبه فيرجسون بعينين مـحبتين حتى توارى، ثــم اســتطرد بعدمــــا ذهـب الولـد: «والآن يا سيد هولمز، أخشى أنني أتيت بك إلى هنا وأجهدتك دون فائدة، فماذا عساك أن تفعل بالطبع سوى أن تتعاطف معي! لا بد أن يكون الأمر دقيقًا ومُعقدًا من وجهة نظرك».



رد هولمز بابتسامة رضا: «أجل، إنها قضية دقيقة بلا شك، ولكنني لا أراها مُعقدة إطلاقًا. وتأكدت مـن كـل شـيء من خلال عدد من الحوادث غير ذات الصلة، ويُمكنني بلا تردد أن أقول إننا قد حللنا القضية، رغم أنني حقيقة حللتها منذ أن كنت بمنزلي بشارع بيكر. ولم يكن ينقصني سوى بعض الملاحظة والتأكيد».

وضع فيرجسون يده على جبينه، وقال: «أرجوك يا سيد هولمز، إن كنت قد حللت القضية، فلا تتركني أتعذب، كيف لي أن أصمد أكثر من ذلك؟ ماذا عساي أن أفعل؟ أنا لا يهمني كيف وصلت للحقيقة ، لكن كل ما يهمني هو: ما هي الحقيقة».

تفهمتُ مـا يُزعــج فيرجسون، فأحيانًا كثيــرة كان يعوق غـــرورُ هولمز وحبُّه للتفاخر مساعدةَ عملائه حقًّا، ولكنني كنت مبهورًا في قرارة نفسي من قدرة فيرجسون على الصمود في مثل هذا الموقف الذي لا يُحسد عليه.

ابتسم هولمز بلطـف، وتمنيت أن يكون قد أدرك مدى الإزعاج والتوتر الذي تتركه هذه القضية في نفس السيد فيرجسون.

ثم قال: «لا شـــك أن لك حقًّا عليّ أن أُفسر لك كيف توصلتُ إلى الحل، وسأفعل، ولكن هلاَّ تسمح لي بأن أتعامل مع الأمر بطريقتي؟ هل تستطيع السيدة أن تقابلنا يا واطسون؟».

فأجبته: «إنها مريضة ولكنها في كامل قواها العقلية».

قـال هولمـز: «جيـــد جـــدًّا، فلن يمكننا توضيح الأمر إلا في وجودها، لنصعد إليها».

قال فيرجسون: «ولكنها ترفض رؤيتي».

قال هولمـز: «بلـــى، ســتقبل»، ثم كتب بضعة سطور على قطعة من الورق وقال لي: «اذهب إليها أنت أولًا يا واطسون وأعطها هذه الرسالة».



الفصل الثامن

صعدتُ مرة أخرى إلى الطابق العلوي وطرقت الباب المُوصد، وفتحت لي الخادمة دولوريس في حذر، فسلمتها الرسالة، وبعد دقيقة سمعتُ صوت صراخ من الداخل، صراخ امتزجت به البهجة مع الدهشة، ثم أطلت دولوريس خارج الباب وقالت لي: «تقبل السيدة برؤيتهما وسماع ما لديهما».

استدعيتُ هــولمز وفيرجسون فصعدا إلى الأعلى، وعندما دخل ثلاثتنـا الــغرفة خطا فيرجسون خطوة أو اثنتين نحو زوجته التي كانت قد اعتدلت جالسة في فراشها، ولكنها رفعت يدها تصده بها، فجلس على الكرسي.



جلس هولمز بجانبه بعد أن ألقى التحية على السيدة التي نظرت إليه بدهشة وبعينين جاحظتين.

قال هولمز: «لا داعي لوجود دولوريــس هــنـا»، ولكنه لاحظ امتعاض الزوجة حين قال هذا فاستطرد: «ولكنني لا أرى مانعًا لبقائها. والآن يا سيد فيرجسون أنا رجل مشغول ولديَّ الكثير من المسئوليات، فاسمحوا لي بأن أقص عليكم الحقيقة بإيجاز وصراحة. كما أنه كلما أنهينا الأمر بسرعة، كان أقل إيلامًا. أولًا دعني أقل لك ما سيطمئن بالك يا سيد فيرجسون: إن زوجتك امرأة طيبة جدًّا وحنون جدًّا ومظلومة جدًّا».

اعتدل فيرجسون في مجلسه وقال: «اثبت لي ذلك يا سيد هولمز وسأكون مدينًا لك إلى الأبد».

قال هولمز: «سأفعل، ولكني عندما أفعل سأتسبب لك في جرح عميق».

قال فيرجسون: «لا يهمني شيء ما دمتَ ستبرئ زوجتي. لا يوجد بالحياة شيء يضاهي هذا الأمر أهمية».

قــال هولمــز: «حســنًا، دعني أخبرك إذن بالفكرة التي كونتها عن القضية. منذ أن كُنا بعقاري في شارع بيكر، لم أقتنع ولو لحظة بفكرة وجود مصاص دماء، فمثل هذه الأشياء محض خيال لا أكــثــر، ولكن ما رأيتَه بأُم عينيك كان صحيحًا، لقد رأيتَ زوجتك تنــهض من جانب سرير الطفل والدم على شفتيها».

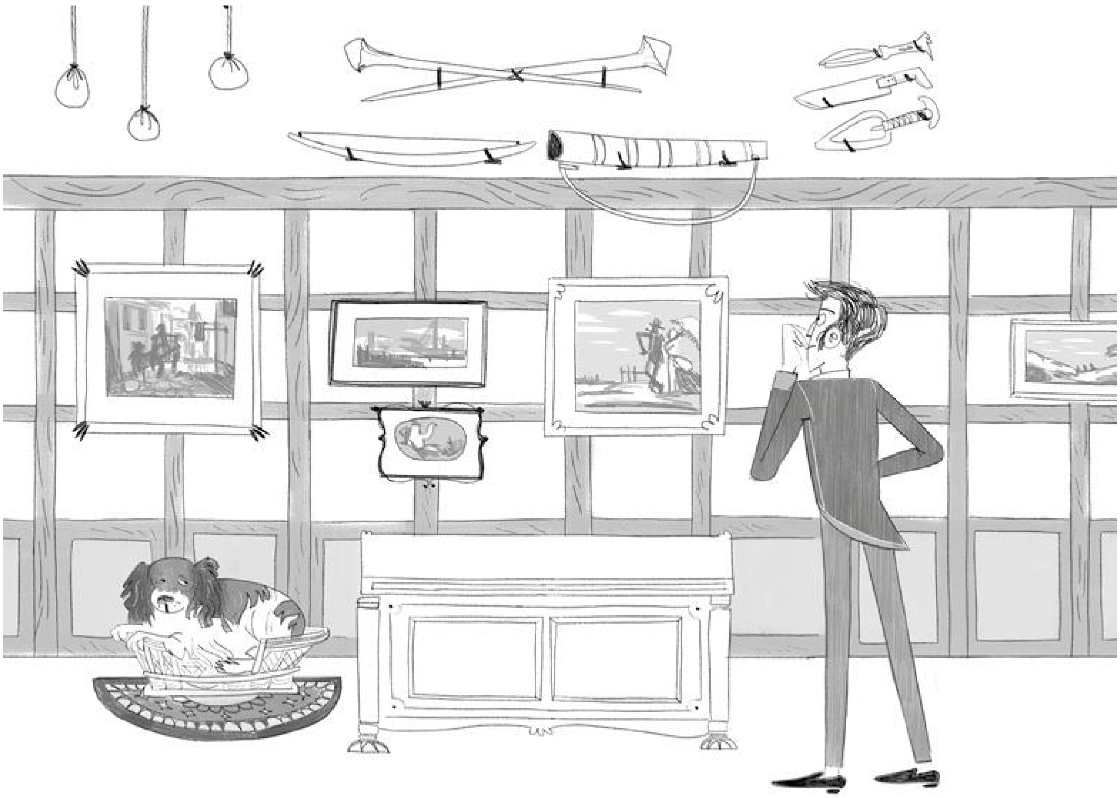


قال فيرجسون: «أجل، هذا ما حدث».

قال هولمز: «أما خطر بذهنك أنه قد يُمص الجُرح النازف لهدف آخر غير سحب الدم منه؟ أتذكر قصة الملكة التي مَصَّت جرحًا كهذا لتسحب منه السم؟».

إليانور من قشتالة

ملكة إنجلترا (1241– 1290) وزوجة الملك إدوارد الأول، يُقال إنها امتصت السم من جرح خنجر في ذراع زوجها، وأنقذت حياة الملك.



صاح فيرجسون: «سُم؟!».

قال هولمز: «إنها أسرة من أمريكا الجنوبية. آه.. لقد علمت بوجود تلك الأسلحة المُعلقة على الحائط قبل أن أراها.

هنالك سُمٌّ يُستخلص من بعض النباتات الخشبية التي تنمو في أمريكا الجنوبية، وبالطبع وجدت أصيص نباتات الحديقة فارغًا حين أتينا إلى هنا، وكان ذلك ما

توقعت أن أراه. فكما ترون، إن كان الرضيع قد رُمي بسهم دقيق مُشبع بالسم ولم يُمتص السُّم من الجرح على الفور فإن ذلك يعني الموت على الفور».

اعتلى وجه فيرجسون تعبير عن الصدمة والألم، وآلمني قلبي حين أدركت ما سيقوله هولمز بعد ذلك.



استطرد هولمز: «والكلب! إذا عقد أحدهم نية استخدام هذا السُّم، بالطبع كان سيجربه أولًا ليتأكد من تأثيره؟ لم أتنبأ بوجود كلب، ولكنني فهمت على الفور ما جرى له، وقد تناسب وجوده مع تصوري لما حدث».

والآن هل فهمت؟ أنقذتْ زوجتُك حياة الرضيع حين شهدت محاولة قتله، ولكنها أبت أن تخبرك بالحقيقة كاملة لأنها كانت تعلم مدى حبك للفتى، كانت تحمي قلبك من الألم».

قال فيرجسون: «جاك!».



استطرد هولمز: «لقد رأيتُ ردة فعله وأنت تلاطف الطفل منذ قليل، كان وجهه منعكسًا بوضوح في زجاج النافذة، ورأيتُ بعينيه حقدًا وكراهية لم أرى مثلهما في

وجه إنسان».

قال فيرجسون: «أتتحدث عن ابني جاك؟».

قال هولمز: «عليك أن تواجه الحقيقة يا سيد فيرجسون، إنها حقيقة مؤلمة ولكنه فعل ما فعل لأنه يحبك حُبًّا مشوهًا ، وربما يُحب والدته المتوفاة بالمثل، يُحبكما لدرجة أنه يرفض أن يكون لك زوجة سوى أمه أو ابن سواه. إن روحه تتآكل كراهية لهذا الطفل الجميل».

قال فيرجسون: «يا إلهي، غير معقول!».

قال هولمز مخاطبًا الزوجة: «هل قلتِ الحقيقة يا سيدتي؟».



كانت السيدة تبكي ووجهها مدفون في الوسادة ولكنها التفتت الآن إلى زوجها وقالت: «كيف عساي أن أخبرك يا بوب؟ لقد خشيت عليك من الألم، وفضلتُ أن أنتظر حتى يُخبرك بالحقيقة شخص غيري، ولكنني فرحت عندما كتب لي هذا السيد- ذو القوى السحرية على ما يبدو- في رسالته أنه قد عرف كل شيء».

قال هولمز وهو ينهض من كرسيه: «أقترح أن يقضي السيد جاك سنة بجوار البحر ليصفي ذهنه ويعيد ترتيب أفكاره، ولكن هنالك شيئًا واحدًا لا يزال غامضًا يا

سيدتي، يمكننا أن نتفهم كليًّا اعتداءاتك علـــى السـيد جاك، فلصبر الأم حدود، ولكن كيف أمكنك الابتعاد عن الطفل في هذين اليومين الماضيين؟».

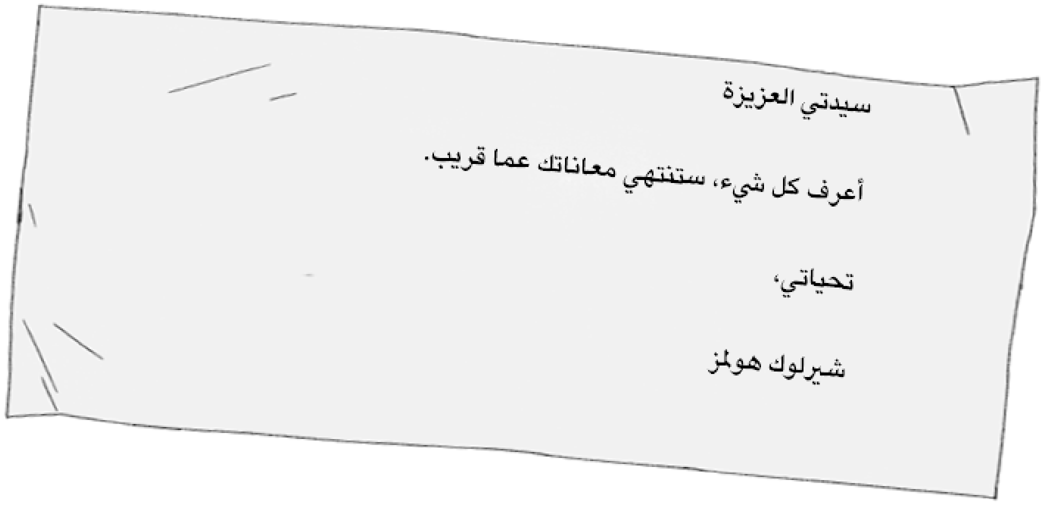
قـــالــت الســيدة: «لقد أخبرتُ السيدة ميســن بالــحقيقة، كــانت تعرف ممن تحميه».

قـــال هولــمــز: «أجــل، هذا ما توقعته».

وقف فيرجسون بجوار السرير بيدين مرتعشتين وعينين دامعتين.

قال هولمز هامسًا ومُشيرًا إلى دولوريس بــأن تــتبعنا: «أعتــقد أنه آن أوان ذهـــابنـا يـــا واطسون، سندعهما يسويان الباقي فيما بينهما».





وفي طريقنا نحو باب الغرفة لاحظت ورقة صغيرة على الأرض وتمكنت من قراءتها سريعًا.

غادرنا الغرفة وأوصدنا الباب خلفنا.

الفصل التاسع

وفي اليوم التالي، أرسل هولمز ردًّا على الرسالة الأولى التي تلقاها بشأن هذه القضية.



شارع بيكر

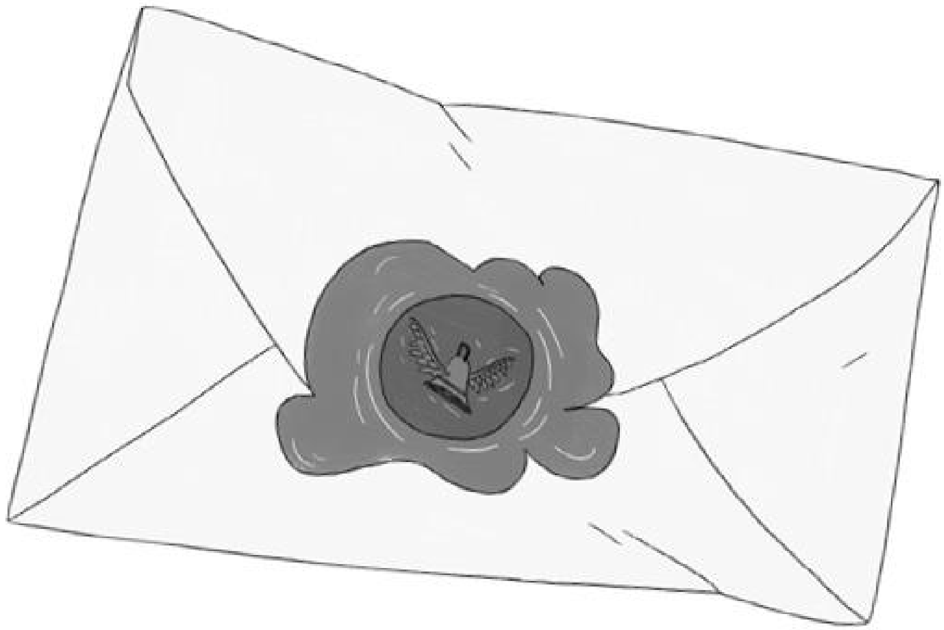
12 من شهر نوفمبر

بخصوص: مصاصي الدماء

إشارة إلى رسالتكم المؤرخة في 91 من هذا الشهر، أود أن أُعلمكم بأنني نظرت في قضية عميلـــكـــم، السيـــد روبرت فيرجسون، صاحب شركتي فيرجســــون وميروهيد، الشركة الوسيطة في تجارة الشـــاي بشـــــارع مينسينج لين، وقد حُلت القضية وانتهت. أشكركم على ترشيحي لهذه القضية.

تحياتي،

شيرلوك هولمز



شيرلوك هولمز

قام المحقق الخاص المشهور عالميًا شيرلوك هولمز بحل مئات الألغاز، وهو مؤلف أوراق بحثية رائعة مثل Early English Charters وThe Influence of a Trade Upon the Form of a Hand. ويربي النحل في أوقات فراغه.

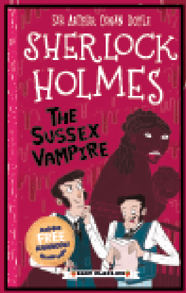
دكتور جون واطسون

جُرح دكتور جون واطسون في أثناء مشاركته في معركة مايواند، وترك الجيش وانتقل إلى منزل 221ب بشارع بيكر. وهناك تفاجأ عندما علم أن صديقه الجديد، شيرلوك هولمز، يواجه خطرًا يوميًا في أثناء حل الجرائم، وبدأ في توثيق تحقيقاته. يدير دكتور واطسون عيادة طبيب أيضًا.

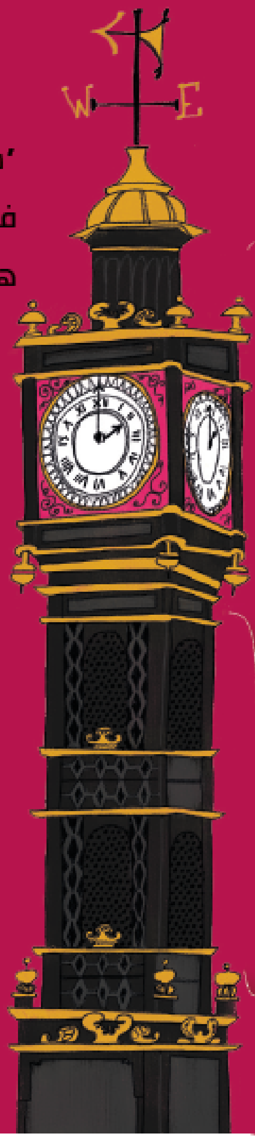
لتحميل أنشطة شيرلوك هولمز، يرجى زيارة الموقع الالكتروني

www.sweetcherrypublishing.com/resources

الغلاف الخلفي



”سيد هولمز، استفسر أحد عملائنا، السيد روبرت فيرجسون، بشأن مصاصي الدماء، وبما أننا شركة هندسية، فللأسف لا يمكننا مساعدته بأي شكل من الأشكال في مشكلته، ربما يمكنك أنت مساعدته“.



هولمز وواطسون يواجهان أغرب قضية في تاريخهما حتى الآن، وتبدأ القضية عندما يأتي إليهما زوج يائس وحائر يطلب مساعدتهما في تفسير سلوكيات زوجته الغريبة جدًّا مؤخرًا؛ إذ وجدها تمتص دماء ابنهما الرضيع! ولكن لا وجود لمصاصي الدماء ... أليس كذلك؟

لشراء النسخة الإلكترونية
قارئ جرير
JARIR READER

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore

Arabic edition published by Jarir Bookstore

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarir.com

Retold by: Stephanie Baudet
Licensor: Sweet Cherry Publishing United Kingdom [2022]

ISBN 628-1072-14-362-6
6 281072 143626
282208934